تعالى

اذا اقام الله العبد في حال من الاحوال التي لا يذمها الشرع فيلتزم حسن
الادب في اختيار بقائه عليها ورضاه بها وليراقب الله تعالى في مواخذ
ادابها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله
عليها قال ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنه ما اقامني الله
في حالة فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وقد نقلت حكاية
المولف رحمه الله مع شيخه ابي العباس رضي الله عنه حين عزم على
التجريد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما اجابه
الشيخ رضي الله عنه وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته
فان تسخط تلك الحال وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه واراد
ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء
الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت
الذي يشير اليه الصوفيه وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصه
قالوا الواجب على العبد الاستسلام لحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو
ادب العبوديه ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو احد معاني
لفظ الوقت في اصطلاحهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصاريف الحق لهم دون
ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت اي انه مستسلم
لما يبدو من الغيب من غير اختيار له وهذا فيما ليس لله عز وجل عليهم
فيه امر او اقتضاء حق شرع اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر
فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين
ومن كلامهم الوقت سيف كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه
الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم
ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه
بترك الرضا انتكس وتردى [illegible] وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحده ان خاشنته خشنان ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت
ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام الامام ابي القاسم وهو

موافق

١٦

موافق لما ذكره صاحب هذا الكتاب احالتك الاعمال على وجود الفراغ
من رعونات النفوس اذ كان العبد متلبسا بحالة من احوال دنياه
وكان له فيها شغل يمنعه من الاعمال الصالحات واحال ذلك على فراغه
من تلك الاشغال وقال اذا تفرغت عملت فذلك من رعونة نفسه
والرعونه ضرب من الحماقه وحماقته من وجوه الاول ايثاره الدنيا
على الاخره وليس هذا بشان عقلاء المومنين وهو خلاف ما طلب
منه قال الله تعالى بل يوثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى
والثاني تسويفه بالعمل الى اوان فراغه وقد لا يجد مهله بل تختطفه
الموت قبل ذلك او يزداد شغله لان اشغال الدنيا يتداعى بعضها
الى بعض كما قيل فما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
والثالث ان يفرغ منها ما الذي يومنه من تبدل عزمه وضعف
نيته ثم فيه من دعوى الاستقلال بوجود الحول والقوة في جميع
الاحوال ما يستحقر في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر
الى الاعمال على اي حالة كان وان ينتهز فرصة الامكان قبل هجوم
الموت وحلول الفوت وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرف
الموانع الحايله بينه وبينها وما احسن قول ابن الفارض في هذا المعنى

وعد من قريب واستجب واجتنب غدا … وشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى … واياك علا فهي اخطر علة
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البـ … ـطالة ما اخرت عزما لصحة
وجد بسيف العزم سوف فان تجد … تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواه فلو اراد ك
لاستعملك من غير اخراج

كما انه اذا كان المرء على حالة لا توافق غرضه
كانت متعلقة بالدين او بالدنيا لا ينبغي له ان يروم الخروج منها بنفسه
ويعارض حكم وقته فيحدث فيه غير ما اظهره الله كما تقدم في قوله
ما ترك من الجهل شيا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله
فيه مع الشروط المتقدمة وهو ان لا يكون في ذلك مخالفة امر او ارتكاب
نهي فينبغي له ايضا ان لا يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه ان

Copyright © King Saud University